لصقت خدها فكفه وظل هو على شعرها بلثمه .. ثم انتفض فجأة ومرقت السيارة كالسهم بعدما حاذتها وانطلقت سريعاً !

ظلت تستعيد هذه الصورة ، ثم تخفي وجهها بيدها كأنها تشيح عن شبح مرهوب . وظلت تحس في كل مرة بوخز حاد أليم كأنه شكة سكين . ومع هذا فقد ظلت تستعيد الصورة مرات ومرات حتى ادركها الدوار .

***

وبعد منتصف الليل بقليل احست سميرة بخطوات (فيفي) المتلصصة ، وازدحم رأسها بالخواطر ؛ ووثبت الى خاطرها ألف فكرة : هل تهب صارخة في وجهها كالبؤة الجريحة هل تمزق جسرتها بأسنانها واظافرها؟ هل تبكي وتنشج في احضانها؟ هل توجه اليها عتابها وملامتها . . وكان تزاحم هذه الافكار سبباً في ان تظل ساكنة في سريرها ممدده لا حراك بها .

ونظرت فلاحظت ان فيفي لا تكاد تتماسك ، وانها تستعين في خطواتها بالجدران . وما تكاد تصل الى السرير حتى تلقي بنفسها عليه كالجدار المنهار بملابسها . ثم تنطوي فتنام في ثوان ممدودات .

وتنهض (سميرة) جالسة في السرير وهي تفكر حال شقيقتها الصغيرة — فلا تجد ان « فيفي » قد احست بها ، وتجس جسمها ، وتمسك بيدها فلا تستيقظ . فترتاب الشقيقة وتجزع ، وتتواري اتقادها وضغينتها ، ثم تضغط الزر المعلق بالسرير فتوقد المصباح ، وتطل في وجه الصغيرة فيريبها التعب البادي والشعر المشعث ، وتدنى منها فتشم رائحة خاصة !

— يا لاختي المسكينة . انت الاخرى ؟ وا أسفاه !!!

وتضع خدها على خدها في حنو ، وتردد — وهي لا تدري — انت الاخرى ، وا أسفاه .

ويحس الوالد بهذه الحركة ، ويريبه النور في جوف الليل فينادي والسعال يقطع كلامه ويحشرجها :

— ماذا يا سميرة ؟ لماذا اوقدت النور ؟

— لاشيء يا أبي . حلم مخيف . رأيت حلماً مخيفاً . وتطفىء المصباح ..!

القاهرة :

سيد قطب

مصادفات

للاستاذ عبد المجيد الشرقاوي

(.. ولكن من حسن الحظ ان تشرق في حياته الاجتماعية نجوم تضيء ظلمات الاهمال والظلم الاجتماعي ..) .

انا رجل اكره الظهور في المجتمعات المختلطة التي ادعى اليها من قبل بعض اصدقائي الذين يحاولون الفة هذا اللون من الاجتماعات والزيارات .. فقد جربتها معهم فلم اجد في جوها غير النفاق والمجادلات العقيمة للظهور امام السيدات بمظهر الغالب ومظهر المثقف ولو عن طريق المغالطات والاكاذيب وقد صارت هذه النفرة اصيلة في نفسي بعد حوادث ختمت بنهايات على غاية ماتكون من الازعاج . . .

لكن صديقاً من هؤلاء الاصدقاء كان لبقاً ومغرياً حين قال بعد السلام الطويل الذي ألفنا تبادله في عرض الشارع وفوق الارضة وفي داخل السيارات الضيقة

عندي لك مفاجأة سارة . فانا حين ادعوك لزيارتنا هذا المساء انما اهيء لك نموذجاً رفيعاً من عبقرية فنية . ويقتضيك الانصاف الحضور ومشاهدة هذه الاعجوبة والكتابة عنها فنحن في بلد هو مقبرة الموهوبين حقاً .

ولما وقفت السيارة امسك بذراعي بشدة كانه يحاول ايصال مجرم شقي الى سجن ابدي وليس صديقاً من الاصدقاء لرؤية اعجوبة من اعاجيب الفن كما كان يقول ...

وعندما دخلنا حديقة داره كانت حرارة شمس تموز قد خفت قليلا وصعدت اشعتها اللاهبة الى ذرى الاشجار وهبت نسمات رقيقة فهزت اعطاف الشجر . . . وجاءت محملة بعبق ازهار نادرة يعجب بها هذا الصديق . . . الى جانب هوايات فنية اخرى لاقيمة لها في هذه الربوع . . .

وكانت الكراسي منتشرة في الحديقة على عشب ناضر وقد جلس عليها المدعوون والمدعوات وصاح صديقي بشيء من التحدي ..

— اقدم لكم . . . .

فصاح كهل عذب الابتسامة : — الهارب من الجنة ؟!.

ومزت يدي اياد كثيرة خشنة جافة وبضة انيقة وجلست بانتظار الاعجوبة الفنية . .

وشغلت الاحاديث الثانية شيئاً من الوقت وتبادل النكات الناية وقتاً آخر .. حتى كادت الشمس تغيب . . وعندئذ نهض صديقي وقال بلهجة مرتبكة ثملة من نشوة مجهولة: والآن تسمعون لاول مرة عزفاً (عجيباً) على (الكنجة) ولن يكون هذا العزف من انامل . . وانما من انامل العبقرية المضيعة . . من انامل نبوغ لامكان له في هذه البلاد . .

افسحوا في المجال ايها السادة فقد اقبلت العبقرية من خلال الشجر . .

وسمعنا يداً تشق الاشجار الناعمة الكثيفة وتبرز وضاحة خلابة ثم تقترب وتقترب بخطى رزينة هادئة حتى تصل الحلقة وتقف الى جانب كرسي خال أعدّ لها من قبل . . ثم ترتفع اليد الجميلة السمراء وتحط الوتر انته الاولى . ثم ترتعش بقية الاوتار في صخب وجنين صاعدة هابطة . . . ناعمة باكية او ثائرة تجأر كمن يطالب بثأر من قاتل مجهول . .

واعقبت اللحنة لحنة اخرى واخرى وانتقلت الانامل ببراعة من وتر الى آخر وانتهى آخر اللحن بهدوء كصدى قطرات ماء صغيرة تهبط في وعاء مملوء في ليلة مقمرة هادئة !

وادميت الايدي من التصفيق الحاد الطويل . فتخلصت من الذهول لاتطلع الى وجه تلك العازفة البارعة فلم ار اكثر من طفلة في السادسة من عمرها . . سمراء ذات ثغر صغير ووجه يطفح بالحزن وبنم عن كآبة عميقة وان كانت الابتسامة تندّ مفتعلة من خلال ذلك الثغر الارجواني الصغير المطبق على قصة مجهولة ، وقال صاحب الدعوة: — ان هذا الاكتشاف هو اكتشافها ! .. ولطلعت الانظار الى زوجته التي رسمت ابتسامة شاحبة لتشارك بها المعجبين ! .

وهتف الحاضرون لها ولاكتشافها فلما انصرفت الطفلة الى الصالة عرفت قصتها من صديق آخر . . فقد كانت هذه الصغيرة لدى سيدة فقيرة واتفق ان مرت تلك السيدة بهذه الدار فأشفقت سيدة الدار عليها وارادت ان تخفف عبئها فاستعارت منها هذه الطفلة وكان ذلك قبل سنتين ولم تكد تكتشف السيدة المضيافة مواهبها حتى ادخلتها مدرسة داخلية وانفقت عليها بسخاء فكان من نتائج كرمها وحنانها هذه الفلتة الفنية في الموسيقى ! .

واقبلت زوجة هذا الصديق وقد تلألأت جبهتها السمراء السمحاء بحبات من العرق وقالت ضاحكة الثغر . . موجهة حديثها اليّ .

— كيف رأيتها ياسيدي ؟ ! .

— عظيمة . . . وانه لاكتشاف فذّ . فهذه طفلة لانظير لها ! .

فتأوهت بمرارة وقالت : — كم من مواهب مضيعة في هذه البلاد .. كم من مواهب ! .

وعندئذ اعتدلت قليلا وقلت : هذا صحيح ياسيدتي ولكن من حسن الحظ ان تشرق في حياتنا الاجتماعية نجوم تضيء ظلمات الاهمال والظلم الاجتماعي .. اني اكبر فيك هذه الروح فانا في ذهول من هذه العبقرية . . والآن اتسمحين لي باسمها ؟ فترددت قليلا ثم قالت — سميتها (م . .) وانه اسم جميل على اي حال . .

ثم انصرفت معجلة الى جهة اخرى .. فنهضت استأذن الحاضرين بالانصراف . وكنت وانا اسير في الطريق ، مملوء الذهن والخيال بنبوغ تلك الطفلة العظيمة عندما استوقفني شاب قد تعدى الثلاثين كنت قد تعرفت عليه في حفلة من الحفلات الفنية الساهرة .

شدّ الرجل على يدي بحرارة وقال :

— أأعجبت بها ياسيدي ! ؟

فقلت وانا اغادر افكاري واوهامي

— من هذه التي اعجبت بها ؟ .

— الطفلة الموسيقارة !! . .